التهديد الإيراني ليس نووياً فقط
الكاتب : حسان حيدر
التاريخ : 26 سبتمبر 2013 م
المشاهدات : 7907

الخطأ الذي ارتكبه الأميركيون خصوصاً، والغرب عموماً، باختزال الأزمة السورية الدامية المستمرة منذ عامين ونصف العام، وقصرها على ملف ترسانة بشار الأسد الكيماوية، مرشح لأن يتكرر مع إيران، عبر اختصار الأزمات المتعددة معها بملفها النووي، في مثال جديد على عدم اكتراث الغربيين بالمشكلات الحقيقية في المنطقة واكتفائهم بالسعي لحل ما يمسهم منها وما يزعج حليفهم الفعلي الوحيد: إسرائيل.

صحيح أن الملف النووي الإيراني يشكل مصدر قلق لمختلف دول المنطقة والعالم، لكن هناك أموراً أخرى غير التخصيب ومستواه وإمكانات امتلاك قنبلة نووية لا بد أن يشملها «الاعتدال» الإيراني المستجد، إذا كان لقيادة روحاني أن تثبت جديتها في تخفيف التوتر مع العالم العربي، وألا تكون المرونة المعروضة مجرد تعابير ديبلوماسية وبلاغة في الخطابة، ذلك أن لـ «حسن الجوار» شروطاً لا بد أن تلبى ومعايير لا بد أن تحترم.

والإمتحان الحقيقي هو أن تتوقف إيران عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، طوراً باسم فلسطين والقدس وتارة باسم الإسلام والمسلمين.
ولا أحد بالطبع يمانع في نصرة الإيرانيين لأهل فلسطين من باب التضامن الإسلامي، شرط ألا يكون الهدف الفعلي مشاركة الفلسطينيين في قرارهم المستقل أو تحريض فئة فلسطينية على أخرى مثلما حصل عملياً.

ولا بد أيضاً وخصوصاً أن تكف إيران عن سعيها إلى تحويل الشيعة، أقلية كانوا أو أكثرية، إلى ميليشيات في أوطانهم، تأتمر بأمرها وتتبع أجهزتها وتنفذ برنامجها، بدلاً من أن يكونوا جزءاً لا يتجزأ من شعوبهم مثلما كانت عليه الحال قبل الخمينية، يصح عليهم ما يصح على غيرهم، لا أن يتحولوا إلى «دول» داخل دولهم كما هو شأن «حزب الله» في لبنان و"الحوثيين" في اليمن والتنظيمات المسلحة المتعددة في العراق.

لقد تفجرت ثورة 1979 الإيرانية لأسباب داخلية بحتة بينها الفقر والقمع وغياب الحريات، وأطلقت قدرات كامنة لدى

الشعب الإيراني الذي عانى طويلاً من الاستبداد، لكنها لم تكن في البداية ثورة إسلامية، بل شارك فيها بشكل أساسي اليساريون والليبراليون والعلمانيون ممن دفعوا لاحقاً من حياتهم ثمناً لانقضاض رجال الدين على الحكم.
ولا يزال بعض هؤلاء مشردين في أصقاع الأرض، ولا سيما في العراق المجاور.

ورغم أن قمع نظام الشاه لم يكن يفرق بين يساري ومتدين، إلا أن الذين تفردوا بالسلطة من بعده، نسوا بسرعة ما تعرضوا له، وها هم اليوم يدعمون طاغية آخر في دمشق بزّ الشاه في دمويته واستهتاره بشعبه، متذرعين بشعارات لا هدف لها سوى التغطية على رغبتهم في اقتسام «جبنة» العالم العربي وفرض الاعتراف بإيران «قوة عظمى إقليمية» إلى جانب إسرائيل.

لم يسعَ العرب يوماً إلى التدخل في شؤون إيران، أو إعطاء رأيهم في من يحكم الإيرانيين وكيف يحكمهم. وباستثناء الحرب التي شنها نظام صدام حسين رداً على قرار طهران «تصدير» ثورتها إلى خارج الحدود واعتباره أن نظامه مستهدف بهذا القرار، وهو ما تبينت صحته لاحقاً، ليس هناك أي دليل على أن العرب أقحموا أنفسهم في خصوصيات «الجمهورية الإسلامية»، وجل ما طالبوا ويطالبون به أن تكف هي عنهم وتترك لشعوبهم حرية الاختيار بلا تحريض أو تدخل.

الحياة

المصادر: